الحجاز بعيون مغاربية الاستبصار في عجائب الامصار أنموذجاً

أ . د عثمان عبد العزيز صالح

جامعة الانبار / كلية التربية للعلوم الانسانية

أ . د عمار مرضي علاوي

الجامعة العراقية / كلية الآداب

د.اميمة قاسم يحيى

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/دائرة البحث والتطوير

المستلخص

تكتسب منطقة الحجاز أهمية كبيرة في كتابات المؤرخين والبلدانيين ، كونها تمثل مهبط الوحي وبيت الله الحرام ، واليها تأوي الافئدة . لذلك نجد أن الكثير من المؤلفات قد خصتها بالذكر والدراسة ، سواء بالنقل أو المشاهدة . لذلك كانت كتب الرحلات مصدراً مهماً وشاهد عيان على ما موجود من معالم حضارية في الحجاز .

ومن هذه الكتب البلدانية كتاب الاستبصار في عجائب الامصار لمؤلف مجهول ، الذي كان معاصراً للدولة الموحدية ، وله صلات بحكامها .

والكتاب مزيج بين الوصف الجغرافي والروايات التاريخية ، وقد أفرد المؤلف من ضمن الجزء الاول موضوعات للاماكن المقدسة لاسيما مشاعر الحج ، ووصف الاجواء هناك ، فضلاً عن أنه كان رحالة وزار تلك الاماكن المقدسة .

لذلك سيقتصر البحث على الوصف الجغرافي والتاريخي للحجاز في ضوء ما أورده صاحب الاستبصار ، مع مقارنة ما ذكره في كتب الجغرافية وغيرها من الكتب التاريخية ، لتكوين صورة واضحة المعالم عن الحجاز من كل جوانبه .

الكلمات المفتاحية: الحجاز ، المغرب ، الاستبصار في عجائب الامصار

Hijaz in the eyes of the Maghreb

alaistibsar fi eajayib alaimsar as a Model

Prof. Dr. Othman Abdalazez Saleh

University of Anbar- College of Education for Humanities

Prof. Dr. Amar Mardi Allawi

Iraqia University- College of Arts

Dr. Amima Qassem Yahya

Ministry of Higher Education and Scientific Research - Research and Development Department

ed.othman.abdalazez@uoanbar.edu.iq

Abstract

The Hijaz region is of great importance in the writings of historians and the intercountry writers; it represents the heliport of revelation and Makkah, and to it shelters the hearts. Therefore, we find that many of the literature has referred to it and studied it. Therefore, the books of the trips were an important source and an eyewitness to the existing of civilizational landmarks in Hijaz.

One of these intercountry books is the book of Foresight in the Wonders of the Lands for an unknown author, who was a contemporary of the Almohad state, and has a relationship with its rulers.

The book is a combination of geographical description and historical narratives. The author has specified within the first part of the topics for the holy places, especially the rituals of pilgrimage, and described the atmosphere there, as well as he was a traveler and visited those holy places.

Therefore, the research will be limited to the geographical and historical description of Hijaz in the light of what was mentioned by author of the foresight book, with a comparison of what is mentioned in the geographic books and other historical books, to form a clear picture of Hijaz in all its aspects.

Key words: Hejaz, Morocco, alaistibsar fi eajayib alaimsar as a Model

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله الطيبين وصحابته الميامين .

تعد بيئة الحجاز بيئة جاذبة لمختلف الاجناس ، وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالأماكن المقدسة التي تمثل الحرمين الشريفين بيت الله الحرام والمسجد النبوي الشريف ، كما أنها تعد مركز الاشعاع على العالم الاسلامي .

لذلك نجد أن هذه البيئة كانت محط اهتمام وتقصي من قبل المؤرخين بصورة عامة والرحالة على وجه الخصوص ، فتعددت وتنوعت تلك الرحلات بمشرقها ومغربها لتعطي رسالة مفادها عمق التواصل الديني والحضاري ، فضلاً عن ابراز تلك المكانة في أرجاء المعمورة ، ولتأكيد الهوية الاسلامية .

ومن منطلق ابراز تلك المكانة والاهمية جاء هذا البحث الحجاز بعيون مغاربية

الاستبصار في عجائب الامصار أنموذجاً لمؤلف مراكشي مجهول في القرن السادس الهجري ، الذي يعد واحداً من أهم مصادر دراسة تاريخ الحجاز التي أثرت في إعطاء معلومات جغرافية ووصفية إلى جانب بعض اللمحات التاريخية التي تأتي في سياق وصف مكان

المشاهدة أثناء رحلة الحج التي قام بها الى مكة المكرمة والمدينة المنورة فوصفهما وصفاً دقيقاً وصورهما تصويراً دقيقاً على وفق ما رآه ودونه في مؤلفه .

وفي هذا البحث سنتناول كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار ومؤلفه ، وأهمية الكتاب ومصادره ، فضلاً عن دراسة تفاصيل رحلة المؤلف فيما يخص حدود مكة ، والتعرف على جبالها ومواضعها ، والمساجد في مكة والمدينة ، ومناسك الحج . كل ذلك سيكون محط الاهتمام مع عرض تلك المادة على مصادر مشابهة ومقاربة لتكوين صورة واضحة .

1 . مؤلف الكتاب

بنظرة بسيطة للكتاب نجد أن مؤلفه مجهول اذ لم تتطرق المصادر عنه باستثناء أبن أبي زرع الذي ذكر عنوانه فقط[1]، وفي ضوء الاطلاع على تفاصيل الكتاب نجد أن مؤلفه عاش خلال القرن السادس الهجري ، والدليل على ذلك أنه في الكتاب توجد فقرات تبين أن صاحب الكتاب عاش في عصر يعقوب المنصور الموحدي (580-595هـ/1184-1199م)، وأنه كان يدين بالولاء لأحد كبار رجال الدولة الموحدية حينئذ وهو الشيخ ابو عمران بن ابي يحيى بن وقتين والذي اهدي إليه كتابه تقربا منه من اجل ان ينال رضاه وكرمه[2] . أما فيما يخص سنة تأليف الكتاب فالظاهر أنه في سنة 587 هـ/1191م ، كما جاء ذلك واضحاً في بعض الاشارات[3] ، لاسيما في سفارة اسامة ابن منقذ رسول السلطان صلاح الدين الايوبي الى الخليفة الموحدي المنصور، الذي كان مشغولا بقتال بني غانية في أفريقية[4] .

كذلك وتدل التفصيلات التي يرويها عن مكناسة وفاس ومراكش على معلوماته الغزيرة عن هذه المدن ، وهو يدل بلا شك أنه عاش فيها إن لم يكن أصله منها ؛ فهو لا يكتفي بالوصف الدقيق للعواصم المغربية لدولة الموحدين على عهده ، والى الأعمال الإنشائية التي تمت على عهد يعقوب وسلفيه بل يقترح خططاً عمرانية أخرى تهدف الى نشر الرخاء في هذه المناطق[5] .

كما تشير بعض المعلومات التي يوردها مع الرسائل الرسمية الصادرة من ديوان الخليفة الموحدي يعقوب المنصور[6] ، والتي تبين انه كان مطلعاً على الرسائل الرسمية في سجلات المرابطين القديمة التي كانت في متناول يده أو التي وصلت إليه صور منها على الاقل[7].

وفي ضوء ذلك يمكن أن نتوصل الى أن المؤلف كان يشغل وظيفة لدى الخليفة يعقوب المنصور كانت تمكنه من الاطلاع على مجرى الامور في ديوان الخليفة او في بلاطه ، ويؤيد ذلك ما يظهره للخليفة من آيات الولاء والخضوع ولسلفيه، ذلك الولاء الذي لا يصدر إلا من خادم مخلص للموحدين[8] .

2. وصف الكتاب

يعد كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار من كتب المكتبة الجغرافية العربية التي تختص الحديث عن عجائب الأمصار، وهو خليط من التاريخ والجغرافيا، فهو يضم أخبار عامة، وأساطير[9] . فعلى الرغم من أن تاريخ تأليفه متأخر نسبياً إلا أنه يحتوي على خليط من التاريخ والجغرافية من كل لون، مما يجعله أشبه ما يكون بكتب الجغرافية من النوع البدائي الأول[10] .

والكتاب ينقسم إلى جزأين الأول في وصف مكة المكرمة ، والبقاع المقدسة، وما يحيط بها ، والهدف من ذلك كان تصويرا لشعائر الحج ، والجزء الثاني تعرض فيه لعجائب العالم وغرائبه ، فيذكر بلاد مصر، والمغرب، والصحراء في غير ترتيب ولا تبويب، وهو مصدر لمعلومات متنوعة جغرافية، وتاريخية، وأثرية[11] .

فمن وجهة النظر الجغرافية يمكن أن يقال بشكل عام إن الكتاب ليس من كتب الجغرافية العلمية المبتكرة، فهو غير مخصص لعجائب البلدان فقط ، وإنما هو مصنف يحوي معلومات دقيقة وأخبار عامة وأساطير طريفة، جمعت بعضها إلى جانب بعض بغرض تقديم وصف سهل لطيف مستساغ للقارئ لا تثقله الدقة العلمية المتعبة والتي لا تهم سوى المختصين[12] .

3. أهمية الكتاب

يعد الكتاب نموذجاً للتاريخ الحضاري لمعلومات متنوعة الألوان من جغرافية وتاريخ وآثار، فنجده يتحدث عن رخاء مصر الزراعي بفضل نهر النيل، كذلك ذكره لمنطقة الفرما ، معرجاً على تمور نخيلها بأنه من عجائب الدنيا ، ومعادن الزمرد الواقعة بين مدينة قوص ومدينة أسوان، وصناعة النسيج في دمياط وتنيس، التي كانت تصنع أردية لا تدخل في نسيجها خيوط الذهب، ويساوي الرداء منها مائة دينار، وكانت حرفة صيد السمان مربحة لأهالي المدينتين[13] .

وقد وصف ميناء عيذاب ومنه تتجه المراكب نحو الحجاز واليمن والهند وغيرها من البلاد ، وتحدث عن بلاد المغرب والثروة الزراعية والمعدنية ومنتجاتها لكل مدينة مثل : حرير قابس، وزيت سفاقص الذي يصدر إلى صقلية وإيطاليا وفرنسا وهي الأرض الكبيرة[14] .

ومنسوجات لسوسة، وأسماك بنزرت، ومرجان طبرقة، وتمر الواحات وبلاد الجريد، وذهب البلاد الواقعة بين الواحات ومصر، وفستق قفصة، وقمح باجة، وصوف وَجَه، ونحاس فاس، وزيت مكناسة وضواحيها، وجلد اللمط الذي تصنع منه الطبول ذات الأصوات العالية التي تستخدم في الحرب عند المرابطين في المغرب والاندلس، وكذلك الملح والسكر الذي يصدر إلى الأندلس وأفريقية وكذلك النحاس المصنوع والعسل والنبيذ والدقيق والعنبر الممتاز، وتحدث عن السودان ومنتجاته من الشب الأبيض وحجر المغناطيس .

وتضمن الكتاب معلومات تاريخية وروايات وأساطير قديمة ذات قيمة أدبية، كما تم تصنيف كتاب الاستبصار الى عدة اقسام فالقسم الأول: تناول فيه وصف الأماكن المقدسة بالتفصيل مع ذكر جوانب فنية، أما القسم الخاص بمصر وتاريخ الفراعنة والأهرام، فقد أشار إلى استخدام الرصاص بدلاً من الملاط في بناء الأهرامات، كما تضمن فصل عن مدينة الإسكندرية وقد تضمن جانب مهم في وصف المنار وفائدته العسكرية، لأن الإسكندرية كانت هدفاً لهجمات الصليبيين والصقالبة .

وتطرق إلى جهاد صلاح الدين الأيوبي وانتصاره على الصليبيين، وعن سفر ابن منقذ إلى الخليفة المنصور الموحدي، وموجز عن تاريخ الموحدين بالمغرب والأندلس وانجازاتهم المعمارية والحضارية مثل عمليات المياه، وبناء المساجد والقصور والحصون في مراكش وفاس ومكناسة . وبذلك قدم لنا كتاب الاستبصار أخبار تاريخية ومعلومات حضارية عن الولايات الإسلامية ومدنها ومعالمها المهمة في أكثر من 250 صفحة [15].

وفي ضوء الاطلاع على مضمون الكتاب يتبين أنه كتب في سنة 587 هـ/1919م[16] ، والظاهر أن المؤلف سافر إلى الحج إذ أنه يصف الحرمين الشريفين بدقة وتفصيل ، ثم ينتقل إلى مصر وأهرامها، ومن بعدها يتحدث عن الشمال وسواحل المحيط الأطلسي ، فيصف المدن بترتيب معين ويضيف على وصفه أقوال المعاصرين ، ويسعى إلى تدوين ما شاهده أو سمعه كما أنه يصف أفريقية الشمالية وكأنه شاهدها بالعيان، ويقتصر في عرضه على الجغرافيا الوصفية [17] .

وقد ضمن كتابه الحديث عن جهاد صلاح الدين وانتصاره على الصليبيين، وسفارة ابن منقذ إلى المنصور الموحدي ، ومن الناحية التاريخية يحتوى الكتاب على معلومات مختلفة في طبيعتها، وفي قيمتها: كالقصص التاريخية القديمة المنقولة عن كتب معروفة أو مفقودة وهي من طبقة الأساطير ذات القيمة الأدبية فقط, ومثل الوثائق التاريخية المعاصرة ذات الأهمية البالغة. والقسم الأخير الخاص بالمغرب مهم جداً بالنسبة لتاريخ الموحدين[18] .

4 . مصادر الكتاب

أن مما يعين على معرفة المصادر المختلفة التي أخذ عنها المؤلف معلوماته أن نأخذ بعين الاعتبار ان الكتاب ينقسم على ثلاثة اقسام مختلفة هي: الأماكن المقدسة ، ومصر ، وبلاد المغرب .

فالقسم الأول منه عبارة عن وصف مكة والمدينة ، والهدف منه هو تصوير شعائر الحج ، والمؤلف يعنى فيه بوصف مكة عناية بالغة، فهو يعدد ضواحيها وتلالها، والجبال المحيطة بها ، ثم هو يصف بكل دقة الكعبة ومقاييسها وبابها والحجر الاسود بها ، ثم

يستطرد في وصف المسجد الحرام ، ويصف بئر زمزم ؛ وهو خلال ذلك يقوم بشرح مناسك الحج ، والى جانب هذا يصف المساجد الاخرى مثل مسجد الخيف ومسجد المزدلفة ، وفيما يتعلق بالمدينة يستطرد المؤلف بنفس الشكل عند الكلام عن مسجد النبي وقبره المبجل، ومسجد قُبا ؛ وينتهي بالكلام عن قبور الشهداء في سفح جبل أُحد .

وهذا القسم عظيم الأهمية نظراً لمعلوماته الدقيقة وطريقته العلمية ؛ ولكن لا نعرف من أي المصادر استيقت مادته ، فالمعلومات التي يمدنا بها عن مكة مختلفة عن معلومات الازرقي(القرن الثالث الهجري) التي ينقلها ابن رستة (نهاية القرن الثالث الهجري) ، وهي تختلف كذلك عن معلومات ابن جبير المعاصر لمؤلف الاستبصار، والمعروف ان ما كتبه الازرقي وابن جبير يعد أهم ما كتبه عن مكة والكعبة وأكثره أصالة ، وهنا نجد أن المؤلف لا يدين بشيء لهذين الكاتبين[19] .

وفيما يتعلق بوصف المدينة ومسجد النبي لا نعرف أيضا المصدر الذي أخذ عنه في كتابه الاستبصار، ومعلوماته تختلف عما كتبه ابن رستة وابن جبير ، وهنا نجد المؤلف ذكر انه في سنة 528هـ /1131م كان يوجد في رواق المسجد وطاء طبري مبطن[20] ، وهذا يحمل على الظن ان القسم الاول من الاستبصار نقله مؤلفه سنة 525 هـ/1131م أو بعد ذلك .

أما القسم الثاني من كتاب الاستبصار فيوضع بصفة عامة ضمن ما كتب عن عجائب العالم ، فكل ما يحويه عن عبارة عن غرائب وأشياء مدهشة فريدة في نوعها ، فالفصول الخاصة بمصر تنقسم إلى فترتين ، فترة مصر القديمة التي تنقسم بدورها الى فترتين يفصل بينهما الطوفان ، ثم فترة مصر الحديثة أي العربية ، وتبدأ الفترة الاولى بوصف عام للبلاد ، وتنتهي بظهور الاسلام وفتح مصر على ايدي العرب . والفترة الثانية خاصة بوصف المدن المصرية، وتبدأ بقصة الفتح منقولة عن ابن عبد الحكم .

والمؤلف يستخدم في تصنيفه لهذه الفصول خمسة مصادر مختلفة يذكرها في بعض الأحيان وهي المسعودي (ت 345هـ/956م)، وابن وصيف شاه (ت اواخر القرن الرابع الهجري)، وابن عبد الحكم ، ثم البكري الذي يعتبر المصدر الاول للقسم الثالث من الكتاب

خاصة ، ومن ثم هناك معلومات المؤلف الشخصية وهي تتعلق في معظم الأحيان بالأحداث التي عاصرها، لا سيما عن افريقية والمغرب الاقصى[21] .

5 . محتوى الكتاب

ابتدأ مؤلف الكتاب بالبسملة والصلاة على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ثم حمد الله على نعمه وآلاءه ، وصلى على النبي الكريم وعلى آله وأصحابه الابرار، ثم شمل الدعاء المهدي بن تومرت (ت 524هـ/1127م) مؤسس دولة الموحدين بقوله: " وترضى عن نجله الأطهر ، وسليله الأبر ، الإمام المهدي، الذي جدد رسم الدين بعد البلى، وجاهد في سبيل الله حق جهاده وابلى، ...، وعن الخلفاء الراشدين ، أئمة الهدى ، ومصابيح من رشد واهتدى[22] ، ثم والى الدعاء للخليفة الموحدي الثالث أبو يوسف يعقوب المنصور حفيد عبد المؤمن بن علي الذي تولى للمدة(580-595هـ/1184-1199م)، بقوله : "سيدنا أمير المؤمنين يعقوب بنصر تتصل اسبابه بسعادته، وفتح بسوقه القدر وفق إرادته"[23] .

ثم يورد المؤلف نصاً يشير فيه إلى إهداء هذا الكتاب بقوله : " لما كان العلم أنفس ما يقتنى، وأشرف ما به يعتنى، لم يزل ينقله خلف عن سلف ويحمله ذو شرف عن ذي شرف، وجب ان يكون أفضل ما يهديه مهد أو يستهديه مهدي، رغبة في الاتسام برسمه، والارتسام والدخول في رعيته، والاستئثار بحيازة مآثر من تواريخ الأمم ، وسير العرب والعجم، إذ كان المرء يقف منها على اخبار من غبر ، وآثار من ذهب ودثر، ويشاهد ممالك ذهبت وبادت، كأنها عادت الى الحياة او كادت [24]" . ثم يقول :

لم يبق شيئاً من الدنيا أُسر به إلا الدفاتر فيها الشعر والخبر

مات الذين لهم فضل ومكرمة وفي الدفاتر من أخبارهم أثر[25] .

ثم يشير المؤلف الى أن الناس كانوا قد وضعوا التواريخ ورتبوها، دونوا الأخبار وكونوها، حرصاً منهم على نظم فرائدها وتقييد شواردها ، ثم ما زال اصحابها يتقلبون بين

إكثار وإقلال ، وإسهاب واختصار، وكل شخص منهم له طريقته في التأليف ، ثم يضيف قائلاً : " وكثيراً ما خلد خدم العقلاء ملوك ازمنتهم بالتواريخ المؤلفة والتواليف المزخرفة، تفنناً لمسراتهم وترضياً لمبراتهم ، ولولا ذلك لم يحصل الآخر على علم الأول ، ولا عرفت أخبار الملل والدول[26] .

ثم أخذ المؤلف ينظر بعين الولاء لأحد كبار الدولة حينئذ وهو الشيخ ابو عمران بن ابي يحيى بن وقتين الذي أهدى إليه الكتاب ، فنراه يقول: " ونازعتني الرغبة والتصدي لشكر النعمة، إلى أن أطرز باسمه كتاباً يجمع بين الاخبار والصحائف ، ويأخذ في بطرفي شرائد الطرائف ، متضمناً بذلك إحسانه ، راجياً بذلك فضله وامتنانه بمنه حسبما أردته . ولما اتسق وصفه على ما اخترت ، سميته بكتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، بعد أن قصدت في أكثره التحقيق واطرحت في مستودعه التلفيق "[27] ، ثم يشير الى الأخبار والحوادث التي أوردها في مؤلفه هذا بقوله :" ولم أذكر شيئا مما سقته إلا ما كاد ينعقد على أكثره الإجماع، ويتفق عليه العيان والسماع [28]". هذه النصوص تدل على الدقة في النقل والى الامانة العلمية بنفس الوقت .

ثانياً . بلاد الحجاز في ضوء كتاب الاستبصار

ذكر مؤلف الكتاب قائلاً : "وابتدأت بمكة شرفها الله تعالى وما يجب ذكره من وصف حرمها، وأسماء الجبال المحيطة بها، وذكر أرباضها ، ووصف المسجد الحرام بحسب الوسع، وذرع الكعبة من خارج، ووصفها من داخل . ووصفت الصفا والمروة ، وعرفة ، ومزدلفة ، ومنى وجبل الرحمة، مع شريعة ابراهيم عليه السلام وصفة بطن محسر إلى غير ذلك من المناسك، وصفة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة . ووصفت منبره عليه السلام ، ووصفت عدد ابواب المسجد، وجميع ما فيه من العمد وعدد ما فيه من القناديل ، ووصفت روضته عليه السلام . ثم وصفت بقية المدينة ، وروضة عثمان رضي الله عنه، ووصفت مسجد قبا ، وقبور الشهداء بأحد رحمة الله عليهم تبركاً بذلك وتيمنا بالاستفتاح به "[29] .

1 . وصف حدود مكة المشرفة

وصف المؤلف حدود حرم مكة شرفها الله تعالى بقوله : " حد الحرم من ناحية المدينة من ذي طوى على ثلاثة أميال من مكة، وحده من طريق جدة على عشرة أميال، وحده من طريق اليمن على سبعة أميال، وحده من طريق العراق على ستة أميال، وحده من طريق الطائف على أحد عشر ميلا، وكان النبي – صلى الله عليه وسلم – بنى بالحرمين خمسة عشر مسجدا "[30] .

2 . وصف جبال مكة

أتى المؤلف على ذكر الجبال المحيطة بمكة وعددها كالآتي[31] :

أ . جبل أبي قبيس ، قال عنه : " وهو جبل أدكن (أميل إلى البياض) ، في رأسه منار يذكر أنه منار إبراهيم عليه السلام ، وفى أصله الصفا ومن عليه يرقى إليه، ليس له مرقى إلا على أربعة مواضع: على الصفا، وعلى شعب عمر، وعلى شعب (هو الوادي الصغير أو الطريق يخترق الجبال ، وهو الاسم الذي أطلق على أزقة مكة والطرق التي تؤدي إليها[32] علي رضى الله عنهما، وعلى شعب أجياد الصغير(هو الطريق الذي يقع مباشرة الى جانب جبل ابو قبيس والذي يؤدي الى الطريق الآخر المسمى " اجياد الكبير" [33]، ليس لأبى قبيس طريق يرقى إليه إلا من هذه الأربعة مواضع. وهو أحد الأخشبين فيما يقال . ويقال إنه أول جبل خلقه الله تعالى ووضعه في الأرض. وإنما سمى بأبي قبيس لأن رجلا كان يسكنه على قديم الدهر يكنى بأبي قبيس فنسب إليه ذلك الجبل. وهو أقرب الجبال إلى المسجد الحرام، يقابل من مكة ويقابل من الكعبة الركن الأسود[34].

ب . جبل الخندمة : وهو الجبل العالي المستعلي على أبى قبيس من ناحية الشرق، وهو جبل أحمر محجر فيه صخرة كبيرة بيضاء كأنها معلقة تشبه الإنسان إذا نظرت إليها من البعد، تراها من المسجد الحرام من باب السهميين الصغير. وفى ذلك الجبل تحصن أهل مكة يوم القرمطي(ويقصد به أبو طاهر سليمان بن ابي سعيد الجنابي الذي استولى على مكة في الثامن من ذي الحجة سنة 317هـ وأخذ الحجر الاسود الى الاحساء[35] ، وأسفل من ذلك الجبل، بينه وبين الجبل غار، شعب علي رضى الله عنه[36] .

ت . الجبل الأبيض: الذي على الأبطح إلى باب منى ، ومن ذلك الجبل إلى الجبل الأحمر السور، وجعل هنالك بابين من خشب مصفحين بالحديد، وهما على المعلى ،

وهما المعروفان بباب منى. وعند هذا الباب آبار بعيدة الرشا يستقى الناس منها، وماؤها ليس بعذب جدا. وهذا الجبل الأحمر متصل من مسجد الخيف إلى الحجون(هو الشعب ، اي الطريق الذي يؤدي الى المعلى حيث مقبرة مكة، ومن هذا الطريق دخل النبي إلى مكة حين فتحها[37] . وفيه الثنية العليا، وعند أصل الثنية بقيع مكة. وفى شعب منه المحصب في حوز الشعب الذي يقابل الخيف الذي كان ينزل فيه من سلف من الصدر الأول عندهم من منى إلى آخر أيام التشريق، فيصلون الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة، وكذلك يدخلون مكة. وقد صح عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه فعل ذلك[38] .

ث . جبل قعيقعان : يسمى بالأحمر ، ويطلق عليه بالاخشبين والحبجين ، يقع شمال مكة ، وهو الجبل الذي بظهر دار الندوة ، وهو الذي يقابل أبا قبيس،. وإنما يسمى قعيقعان لأن مضاض بن جرهم نزل به، ونزل السميدع بن جرهم بجبل أجياد، فدارت بينهما حرب عظيمة في تلك الأيام، فكانت أجياد– أعنى من سكن بها وهو السميدع وآله– أول من جاد بالدم في الحرم ودعا إلى القتل، وقالت العرب فيها أجياد لأنها أول من جادت بالدم [39] .

ج . جبل أجياد: وهو الجبل العالي الأخضر الذي يقع بغربي المسجد الحرام في رأسه منار يذكر أن أبا بكر رضي الله عنه أمر ببنائه ، ينادى عليه المؤذن في رمضان، ويقابل من الكعبة اليمانى؛ ويخرج إليه من باب إبراهيم عليه السلام . وهو يقابل قعيقعان من ناحية الغرب[40] .

ح . جبل ابن عمران : وهو الجبل الأسود الذي بين أبى قبيس وأجياد، وهو خلفهما. ويظهر من البعد كأنه بينهما، يقابل من الكعبة الجدار اليمانى؛ وهو أميل إلى الركن اليمانى قليلا[41] .

خ . جبل البكا : وهو خارج على الجبال المحيطة بمكة، وهو في العطف الذي فى آخر ذي طوى، عن يمينك وأنت خارج تريد التنعيم . وهناك عن يسارك المتكا، وهو الحجر

الذي قعد عليه النبي – صلى الله عليه وسلم – واستراح عند إقباله عليه فيما يذكر أهل مكة، رووه عن مشيختهم[42].

3 . تفسيره للأسماء والحوادث

من منهج المؤلف ذكر تفسير لبعض أسماء المواضع الواردة في كتابة عند الحديث عن مشاهداته اثناء زيارته لبيت الله الحرام والمدينة المنورة وسجل خلال رحلته تلك كثيراً مما رآه وسمعه . فعند وصفه لمكة المشرفة أشار الى إحاطتها بعدد من الجبال ومنها جبل (أبو قبيس)" قال: " وإنما سمى بأبى قبيس لأن رجلاً كان يسكنه على قديم الدهر يكنى بأبي قبيس فنسب إليه ذلك الجبل. وهو أقرب الجبال إلى المسجد الحرام "[43] .

وكذلك الحال عند حديثه عن جبل قعيقعان فقد حدد موقعه مقابل جبل أبا قبيس، ويقع " بظهر دار الندوة ". ثم قال عن تسميته: " وإنما يسمى قعيقعان لأن مضاض بن جرهم نزل به، ونزل السميدع بن جرهم بجبل أجياد، فدارت بينهما حرب عظيمة فى تلك الأيام، فكانت أجياد– أعنى من سكن بها وهو السميدع وآله– أول من جاد بالدم فى الحرم ودعا إلى القتل، وقالت العرب فيها أجياد لأنها أول من جادت بالدم " [44] .

وعند حديثه عن جبل الخندمة أعطى تعريفا مبسطاً عنه قال فيه : " وهو الجبل العالى المستعلي على أبي قبيس من ناحية الشرق، وهو جبل أحمر محجر فيه صخرة كبيرة بيضاء كأنها معلقة تشبه الإنسان إذا نظرت إليها من البعد " ثم أشار إلى حادثة تاريخية وقعت عند ذلك الجبل قال عنها: " وفى ذلك الجبل تحصن أهل مكة يوم القرمطى" [45] .

4 . تعريفه للمواضع

اعتمد منهج المؤلف عند تعريفه لبعض المواضع أن يقوم بنسبة بعض الأعمال والمنجزات لأصحابها، ففي تعريفه لجبل أجياد الذي قال عنه " وهو الجبل العالي الأخضر

الذي بغربي المسجد الحرام" فقد أشار إلى ان هذا الجبل، " في رأسه منار يذكر أن أبا بكر رضي الله عنه أمر ببنائه ، ينادى عليه المؤذن في رمضان " [46].

وعند وصفه لمكة المشرفة أشار إلى باب بني شيبة ، وهو احد ابواب مكة " ومنه دخل النبي – صلى الله عليه وسلم –، ومنه يدخل كل من دخل مكة حاجا أو معتمرا ". ثم أشار الى ان موضع هذا الباب كان يقام به " هبل" : " الصنم الأعظم الذي كان في الكعبة، وكانت قريش تعبده من دون الله فغيره الإسلام عن حاله وجعله عتبة لهذا اتطأه الأقدام ... وفى هذا الشق المسعى وهو ما بين الصفا والمروة ، وهو بطن المسيل ، وفيه سوق مكة يجتمع فيه الباعة للمطاعم والصناع "[47] .

وعند حديثه عن الكعبة أشار الى اطوال كل من وجهها وجوانبها وارتفاعها من الخارج ومن الداخل ، ثم قال: " وذكر أن إبراهيم الخليل عليه السلام إنما بنى البيت الحرام يوم بناه في ارتفاع تسعة أذرع غير مسقف، فلما بنته قريش واقتصرت عن طوله ستة أذرع تركت ذلك في الحجر، وزادت في ارتفاع البيت تسعة أذرع، فكان البيت يومئذ من ثمانية عشر ذراعا في الارتفاع ، فلما احترق في زمان عبد الله بن الزبير –رضي الله عنه – وأمر ببنائه وزاد فيه ما كان أنقصته قريش، ظهر له عند ذلك قصير الارتفاع، فزاد في ارتفاعه تسعة أذرع. وقال إن قريشا زادت فيه تسعة أذرع وأنا أزيد فيه تسعة، فصار البيت من يومئذ من سبع وعشرون ذراعا في ارتفاعه لم يد فيه احد من يومئذ " [48].

كما أشار الى مرحلة ترميمها الذي تم على عهد الحجاج بن يوسف الثقفي عندما بنى الركن " في داخل البيت في الركن الشامي ، وجعل فيه سلما من داخل الركن يرقى منه إلى ظهر الكعبة لتعليق الكسوة " [49].

ولما أتى إلى وصف البيت من الداخل ، أشار الى ترخيم البيت بالرخام الابيض، والى وصف النقوش المذهبة ، ثم أشار إلى ترخيم جدر البيت بـ " الواح حمر وخضر، يقال

إن الوليد ابن عبد الملك بعث تلك الألواح من الشام مع الرخام الذي رخم به البيت، ومع ذلك 30 الف دينار، وأمر أن يرخم البيت ويذهب، وهو أول من كساه بالرخام وذهبه "[50] .

كما أشار في وصفه ذلك إلى أن قسما من ألواح الرخام الداخلية الملونة التي تزين البيت من الداخل كانت تحمل نقوشاً وكتابات مختلفة من بينها آيات قرآنية عديدة وكتابات إسلامية مكتوبة بالمسك المحلول مثل عبارة : " اقبل على صلاتك ولا تكن من الغافلين " ، وعبارات التوحيد : " لا إله إلا الله محمد رسول الله " مكرر فى سطرين. وبعد ذلك عبارة مكتوب فيها : " الإمام المطيع لله أمير المؤمنين " . وفي سطر تحته عبارة مكتوب فيها : " الإمام المقتدر بالله أمير المؤمنين " [51] . وهذه العبارات في الغالب تشير إلى مراحل الترميم والعمارة التي كانت تجري على بيت الله الحرام .

وفي حديثه عن وصف الحجر الأسود قال عنه: " وهو مصدوع مكسور على ثلاثة قطع: اثنتان كبيرتان وواحدة صغيرة ، ذكر أن عبد الله ابن الزبير كان ألصقه وشده بالفضة وأدخله فى الركن. وكان قد بقيت القطعة الصغيرة منه عند بنى شيبة، فلما رده القرمطى بعد أخذه، ألصق بالك وأضاف إليه بنو شيبة القطعة الثالثة، وأفرغ حوله الفضة ودارت الفضة بينها حتى صار كشبه العين[52] .

5 . ذكره للمساجد

اقتصر ذكر مؤلف الاستبصار على المساجد المشهورة في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، من ذلك المسجد الحرام ، ومسجد المزدلفة ، ومسجد الخيف ، والمسجد النبوي ، ومسجد قباء . وجاء وصفه مقتضباً لا يعطي صورة كافية عن التطور العمراني الحاصل فيها في تلك الحقبة ، بل اشارات قد تكون معلومة عند أغلب المسلمين .

أ . المسجد الحرام : ابتدأ بذكر طول المسجد من ركن بني شيبة الى ركن بني جمح أربعمائة وسبع ذراع ، وعرضه مائتان وثمانون ذراعاً[53] . وينتقل الى ذكر كلاً من المنائر ، فذكر أنها خمسة ، وسبع عشرة باباً ، خمسة منها في الشق الغربي[54] . بينما نجد في المصادر الاخرى

أن عدد الابواب هي تسعة عشر باباً ، وأن أكبر الابواب هو باب الصفا باب بني شيبة ، والابواب هي : باب النبي ، باب بني هاشم ، باب الزّياتين ، باب البزّازين ، باب الدّقاقين ، باب بني مخزوم ، باب الصفا ، باب زقاق الشطوى ، باب التمَّارين ، باب دار الوزير ،باب جياد ، باب الحزورة ، باب ابراهيم ، باب بني سهم ، باب بني جُمح ، باب العجله ، وباب الندوة ، باب البشارة ، واليه الاسواق من الشرق والجنوب [55] . وفي المسجد الحرام أربعمائة وسبعون سارية[56] . بينما ذكر ابن جبير أنه رأى بنفسه أربعمائة وواحد وسبعون سارية [57] . وللمسجد الحرام أربعة أركان وهو قريب من التربيع من الحجر الاسود الى الركن اليماني تسع وعشرون ذراعاً[58] . وذكر أن في المسجد الحرام أربع أئمة ، الامام الشافعي الى المقام ، والامام المالكي الى الركن الغربي ، والامام الحنفي الى الميزاب ، والامام الحنبلي يصلي الى الركن اليماني[59] . بينما نجد تفصيل أوفى في صلاة اتباع المذاهب الاربعة وهي ان اول من يصلي الائمة الشافعية ، وصلاتهم خلف مقام النبي ابراهيم (عليه السلام) ، ثم صلاة اصحاب المذهب المالكي ، رحمه الله ، وهي قبالة الركن اليماني ، وله محراب حجر يشبه محاريب الطرق الموضوعة فيها ، ثم يصلي اصحاب المذهب الحنفي ، رحمه الله ، وصلاته قبلة الميزاب تحت حطيم موضوع له . وهو اعظم الائمة أبهة . ثم صلاة الحنابلة ، وصلاتهم مع اصحاب المذهب المالكي في حين واحد ، موضعها يقابل ما بين الحجر الاسود والركن اليماني[60] .

ب . مسجد الخيف : يقع هذ المسجد أسفل المسجد الحرام على اليسار من جهة الذهاب الى عرفات ، وفيه يجمع ما بين المغرب والعشاء ، وهو مبني بحجارة مطرورة دون سقف ، وهو حائط من جميع جهاته الثلاثة ، وليس له محراب ، ويبلغ طوله ثلاث وستون ذراعاً ، وعرضه خمسون ذراعاً ، وارتفاع حائطه عشرة أذرع[61] .

ت . المسجد النبوي : ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم مستطيل غير مربع ، يزيد طوله على عرضه مائة ذراع ، تحفة من جهات الاربع بلاطات مستديرة به ، ووسطه كله صحن

مفروش بالرمل والحصى ، وللجهة القبلية منها خمس بلاطات مستطيلة من غرب الى شرق ، والجهة الجوفية لها أيضا خمس بلاطات ، وللشرقية ثلاث بلاطات ، وللغربية اربع بلاطات . اما الروضة المقدسة فقد ذكر ان شكلها عجيب لا يمكن تصويره ، وان الخليفة عمر بن عبد العزيز (ت101هـ/719م) اخترع لها ترتيباً حتى لا يتخذها الناس مصلى ، وحدد عدد الاعمدة المنتظمة فيها بـ (الستة) ، وسعة الصفحة القبلية منها اربعة وعشرون شبراً ، وسعة الصفحة الشرقية ثلاثون شبراً ، وما بين الركن الشرقي الى الركن الجوفي صفحة سعتها خمسة وثلاثون شبراً ، ومن الركن الجوفي الى الغربي صفحة سعتها اربعة وعشرون شبراً .[62] . وسماء المسجد منقوشة مدهونة محفورة مذهبة على أعمدة خرز أسود بعضه على بعض ملبسة بالجيار ، وطول المسجد من ركن منار بلال رضي الله عنه وهو الذي بإزاء قبر النبي صلى الله عليه وسلم الى ركن مؤخره ، وعرضه من باب جبريل عليه السلام وهو الذي بإزاء قبر النبي صلى الله عليه وسلم الى باب الرحمة مائة وسبعون ذراعاً[63] . ونجد أن طوله عند ابن جبير مائة خطوة وست وتسعون خطوة ، وسعته مائة وست وعشرون خطوة ، وعدد سواريه مائتان وتسعون[64] . ثم يأتي على وصف المنبر ، فذكر أنه على ثمان درجات يقعد الخطيب منها على الدرجة السابعة[65] ، كذلك ذكر عدد أبواب المسجد فكانت على عشرين باباً ، وفيه مائتان وست وسبعون عاموداً ، وفيه ثلاثة منائر[66] . وقيل ان للمسجد المبارك تسعة عشر بابا، لم يبق منها مفتحا سوى أربعة في الغرب هي اربعة ابواب هي باب السلام وباب الرحمة من ناحية الغرب وباب جبريل وباب النساء من ناحية الشرق[67] وفيه من القناديل لإضاءته 284قنديلا و ومن الزيت 10 أرطال [68].

ج . مسجد قباء : وعند وصفه لمسجد قبا الذي على مسافة " ثلاثة أميال من المدينة، تصلى فيه إذا مررت به. وهو مسجد مربع طوله سبعون ذراعاً ... وعلى ركن مؤخر المسجد مكتوب عن يسار من استقبل المحراب: إن النبي – صلى الله عليه وسلم – دخل على أم أيمن وهى حزينة فقالت له ليس عندي ما أحج به فقال لها صومي أيام العشر ثم ايت مسجد قبا يوم عرفة فصلي فيه ركعتين تنقلبى بثواب حجة"[69] .

ومكتوب أيضا أن سعد بن أبى وقاص رضه قال: " لئن آت مسجد قبا فأصلى فيه ركعتين أحب إلى من أن أزور بيت المقدس مرتين. ولو علم الناس ما فى مسجد قبا لضربوا إليه آباط الإبل "[70] .

6 . وصفه لمناسك المسلمين

جاء الوصف ممتزجاً بالمشاعر الجياشة التي تخرج من كل مسلم يعيش أجواء الحج ، فضلاً عن كونه رحالة ، فوصف لحوز شعب المحصب الذي يقابل مسجد الخيف قال: " كان ينزل فيه من سلف من الصدر الأول عندهم من منى إلى آخر أيام التشريق ، فيصلون الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة، وكذلك يدخلون مكة . وقد صح عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه فعل ذلك[71] .

وعند وصفه لبيت الله الحرام من الداخل قال: " ينبغي لمن يحج أن يرغب في داخل البيت وفى الصلاة فيه، فإن فى ذلك فضيلة كثيرة . فإذا دخل فيه أحد فليركع وليلح بالدعاء والرغبة إلى الله، فإنه مشهد كريم. وليخلع نعليه ولا يبصق ولا يمتخط ولينزه ما استطاع فإنها بقعة مكرمة مقدسة مطهرة، كرمها الله عز وجل وشرفها على بقاع الأرض كلها. وهو قبال البيت المعمور الذي يحجه الملائكة فى السماء كما يحج هذا بنو آدم فى الارض" [72].

وقوله عند استلامك للحجر الأسود والركن اليماني ،" فإن ذلك يحط الخطايا، وتقول عند استلامه: بسم الله، والله أكبر، اللهم إيمانك وتصديقا لما جاء به نبيك عليه السلام " [73] . كما أشار إلى الميل الأخضر الذي في ركن دار جعفر لصق دار العباس؛ وهو رجل ملبس بالجيار، قد صبغ بالخضرة، بناه المهدى، جعله علما حيث تنقطع الهرولة [74].

أما عند وصف للمشعر الحرام، قال عنه : " وهو موضع مرتفع، عن يمين الطريق إذا مضيت إلى عرفات، من أصل جبل بنى قزح فى ذلك إلى الارتفاع. وهو منار من حجارة مطرورة بالجيار ؛ ارتفاع ذلك المنار اثنا عشر ذراعا، ودور غلظه اثنا عشر ذراعا ونصف ذراع. ويرقى إليه من داخله على خمسة عشر درجة؛ وله باب صغير نحو الكعبة " . ثم

وحيثما وقفت من المشعر الحرام فكله موقف؛ وارتفع عن بطن محسر فتحرك فيه بكل حال إن كنت ماشيا أو كنت راكبا، فهرول حتى تخرج منه فإنها السنة "[75].

وعند وصفه لجبل الرحمة قال: " وجبل الرحمة الذي يطلع الناس إليه للدعاء هو أقرب الجبال إلى الموقف؛ وهو جبل صغير ليس بالعالي جدا ينقطع من كل جانب. وهو على الموقف، وقد بنى حوله شبه الساقية، يرتقى منه إلى الجبل من ثلاثة مواضع من ناحية الموقف، فى الواحد منها سبعة عشر درجة، وفى الاثنين عشر. وفى أسفل الجبل منها ثلاثة صهاريج للماء ؛ وفى أعلى المبنى مسجد لأم سلمة زوج النبي – صلى الله عليه وسلم – [76] .

وبقبلى الشريعة بركة للماء، وخلف تلك البركة منبت الأراك ؛ وهو بطن عرنة، قريبة إلى العلمين اللذين هما حد الحرم. وهناك يجب الارتفاع للماشى والراكب؛ ومن وقف عليه عشية الوقوف فقد فسدت حجته لقوله عليه السلام: " عرفة كلها موقف وارتفعوا عن بطن عرنة " [77] .

وقوله أيضاً : " إذا دخلت منى فقل اللهم هذه منى وهى مما دللتنا عليه من المناسك، فأسألك أن تمن علينا فيها مما مننت به على أوليائك وأهل طاعتك وعبادك الصالحين" [78].

ثم يكمل قول : " وأيام منى أيام ذكر الله، قال الله تعالى: " وأذكروا الله فى أيام معدودات" فالمعدودات أيام منى الثلاثة، ترمى فيها الجمار وهى أيام التشريق وليس يوم النحر منها لقوله تعالى: " فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه " فلو كان منها لقال فمن تعجل فى ثلاثة. فالنفر هو فى اليوم الثانى من الثلاثة التى بعد يوم النحر ، والأيام المعلومات يوم النحر واليومان اللذان بعده، واليوم الرابع للمعدودات خاصة. فإذا رميت جمرة العقبة نحرت هديك واستقبلت به إلى القبلة، وقلت: " باسم الله اللهم منك ولك فأسألك أن تتقبل منى كما تقبلت من إبراهيم خليلك عليه السلام"[79] .

وقوله أيضاً: " وليس على الخارج بمنى صلاة العيد وإنما صلاتهم فى ذلك اليوم وقوفهم بالمشعر الحرام"[80] .

وعند وصفه للمزدلفه، حدد موقعه " أسفل من المسجد الحرام على يسارك إذا مضيت إلى عرفات؛ وفيه يجمع ما بين المغرب والعشاء إذا نفرت من عرفات، لقول النبي – صلى الله عليه وسلم –:

(الصلاة أمامك)، والمزدلفة كلها مشعر الا بطن محسر". ثم يذكر الأمور الواجب للحاج ان يفعلها عند هذا الموضع بقوله: " ولا تدع التكبير والتهليل فى نزولك بالمزدلفة، وفى دفعك منها إلى منى وقل: " اللهم إنى أسألك جوامع الخير كله " ، واسأله ما شئت فإنه موقف عظيم؛ وخذ حصيات الجمرات من المزدلفة فإنه أحسن[81] .

ويحدثنا عن جمرة العقبة بقوله: " أول ما تلقى منى فى رأس العقبة على يسار الداخل فى منى من ناحية مكة، فارمها من أسفلها من بطن الوادى بسبع حصيات. وتقول مع كل حصاة : لا إله إلا الله والله أكبر على رغم الشياطين ، أو الشيطان وخزيه . فإن رماها قبل الفجر لم تجز وأعاد رميها بعد الفجر ولا ذم عليه "[82] ، ويقول أيضاً : " وترمى الجمرات الثلاث بسبع حصيات، وتقول إذا رميتها مثل ما تقدم من القول . وليعلن الحاج بالتكبير أيام منى، ويذكر الله ويكبر فى أي ساعات النهار شاء، ولا يقطع التكبير حتى يصلى الظهر والعصر بالمحصب "[83].

ثم يقول: " فإذا دخلت مكة وطفت طواف الإفاضة فقل: اللهم لك الحمد على تسليمك إياى حتى قضيت حجتى مفلحا، قد غفرت لى ذنبى وقضيت لى حوائجى، إنك على كل شئ قدير . فإذا ودعت البيت وصدرت عنه، فلا ترد له ظهرك حتى تغيبه؛ وتقول عند ذلك: اللهم اجعله حجا مبرورا وذنبا مغفورا وعملا مقبولا وسعيا مشكورا يا أرحم الراحمين. اللهم لا تجعله آخر العهد من بيتك المعظم ومن زيارة قبر نبيك المكرم واقلبني سالما إلى أهلي إنك على كل شئ قدير "[84] .

وفي وصفه لبئر زمزم وفضلها قال : " يستحب لمن حج أن يستكثر من ماء بئر زمزم ، ويكون منه شرابه ووضوؤه ما أقام بمكة، ويكثر من الدعاء عند شربه وليقل إذا شربه: اللهم إنى أسألك علما نافعا وشفاء من كل داء ، فإنه لما شرب[85] .

ويستحب لمن حج أن يتزود منه لبلده فإنه شفاء لمن استسقى موقنا ببركته . قال ابن عباس: " اشربوا من شراب الأبرار وصلوا فى مصلى الأخيار " ؛ قال وشراب الأبرار ماء زمزم ومصلى الأخيار تحت الميزاب "[86] . وقد أكد العبدري عندما نزل بماء زمزم قائلاً " وقد تمسحنا به وتوضأنا وتروينا منه وتملأنا ، واقتضينا منه علاً بعد نهل ، فشفى الغلل وأبرأ العلل ، وبودي لو عوضته عن كل ماء ، وغنيت به عن كل مشروب ووردته دون كل منهل" [87] .

النتائج

بعد أن استعرضنا أهم المحطات التي وقف عندها الرحالة المغربي صاحب الاستبصار ، كان لا بد من عرض أهم النتائج المرجوة من هذه الدراسة .

1 . أعطى المراكشي وصفا لما مرّ به من مدن وما شاهده من عجائب – لكونه أسمى مؤلفه مصنفه الاستبصار في عجائب الامصار والبلدان– وغرائب المشاهد والاحوال السياسية والاجتماعية والاخلاقية ، كما عني عناية خاصة بوصف النواحي الدينية والمساجد والمشاهد وقبور الصحابة الكرام ومناسك الحج .. وغيرها . وبالإمكان القول ان رحلات الحج كانت مجالا واسعا للتعرف على مناقب المدن المشهورة .

2 . لقد أعطى لنا المؤلف تصويراً دقيقاً لما عاينه من تلك المشاهدات . من خلال وصف صورة ابواب الحرم التي يلج منها الحجاج وصولا الى الكعبة المشرفة وصحن الطواف ومقام إبراهيم وبئر زمزم . وكذلك صور حركة الحجاج نحو مشعر منى وصعيد عرفات ، كما اعطى وصف للاماكن المقدسة والمعالم اللافتة .

3 . على الرغم من ذلك الوصف إلا أنه لم يكن شاملاً ومستوعباً للحقبة التاريخية التي كان يدون لها ، إذ أن هناك العديد من التطورات التاريخية والعمرانية قد طرأت على

الاماكن المقدسة لاسيما في عصري الايوبيين والمماليك في المشرق ، والموحدين ومن جاء بعدهم في المغرب .

الاحالات

[1] علي بن زرع الفاسي (ت 741 هـ) روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور، (الرباط، 1972م)، ص38 .

[2] مجهول (ت ق6 هـ) الاستبصار في عجائب الامصار، تحقيق : سعد زغلول عبد الحميد، دائرة الشؤون الثقافية، بغداد ، 1986م ، ص1، 2 .

[3] الاستبصار، ص138 .

[4] الاستبصار، ص111 .

[5] مجهول ، مقدمة المحقق .

[6] مجهول ، الاستبصار ، ص 159 .

[7] مجهول ، الاستبصار ، ص 219 .

[8] مجهول ، مقدمة المحقق .

[9] سامعي ، اسماعيل، علم التاريخ (دراسة في المناهج والمصادر)، مركز الكتاب الاكاديمي، 2016م، ص283.

[10] مجهول ، مقدمة المحقق .

[11] سامعي ، علم التاريخ ، ص 283 .

[12] مجهول ، مقدمة المحقق .

[13] العامري ، محمد بشير، مظاهر الإبداع الحضاري في التاريخ الأندلسي، دار غيداء (عمان : 2012 م)، ص250 .

[14] العامري ، الابداع الحضاري ، ص 250 .

[15] العامري ، الابداع الحضاري ، ص 250 .

[16] كراتشكوفسكي ، أغناطيوس يوليانوفتش ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، بلا ط، (القاهرة، 1963م) ، ص 301 .

[17] كراتوشوفسكي ، تاريخ الادب الجغرفي ، ص 301 .

[18] مجهول ، مقدمة المحقق .

[19] مجهول ، مقدمة المحقق .

[20] مجهول ، الاستبصار ، ص 41 .

[21] مجهول ، مقدمة المحقق .

[22] مجهول ، استبصار ، ص 1 .

[23] مجهول ، الاستبصار ، ص 1 .

[24] مجهول ، الاستبصار ، ص 2

[25] مجهول ، الاستبصار ، ص 2 .

[26] مجهول ، الاستبصار ، ص 2 .

[27] مجهول ، الاستبصار ، ص 2 .

[28] مجهول ، الاستبصار ، ص 3 .

[29] مجهول ، الاستبصار ، ص 3 .

[30] مجهول ، الاستبصار ، ص 4 . للمزيد ينظر البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز(ت 487هـ)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، عالم الكتب ، ط3 (بيروت :1982م) ، ج 2 ، ص 559 ؛ التجيبي ،القاسم بن يوسف (ت 730 هـ) مستفاد الرحلة والاغتراب ،تحقيق عبد الحفيظ منصور ،الدار العربية للكتاب (ليبيا ،1975) ص 230 .

[31] مجهول ، الاستبصار ، ص 5 .

[32] مجهول ، الاستبصار ، ص 5 ؛ ياقوت الحموي ، شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي(ت 626هـ) ، معجم البلدان ، دار صادر (بيروت ، 1977 م)، ج 3 ، ص 296 .

[33] مجهول ، الاستبصار ، ص 5 ؛ الازرقي ، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد(ت250هـ/864م) أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق عمر علي، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة : د . ت) ، ص 494 .

[34] مجهول ، الاستبصار ، ص 5 ؛ التجيبي ، مستفاد الرحلة ، ص 351 .

[35] ابن الاثير ، علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت630هـ) الكامل في التاريخ، تحقيق عمر بن عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، (بيروت : 1997م) ، ج 8 ، ص 317 .

[36] مجهول ، الاستبصار ، ص 6 .

[37] ابن جبير، محمد بن احمد الكناني(ت 614هـ) ، رحلة ابن جبير، دار صادر (بيروت : د ت) ، ص 109 . 110 .

[38] مجهول ، الاستبصار ، ص 7 .

[39] التجيبي ، مستفاد الرحلة ، ص 350 .

[40] مجهول ، الاستبصار ، ص 8 .

[41] مجهول ، الاستبصار ، ص 9 .

[42] مجهول ، الاستبصار ، ص 9 .

[43] مجهول ، الاستبصار ، ص 5 .

[44] مجهول ، الاستبصار ، ص 8 .

[45] مجهول ، الاستبصار ، ص 6 .

[46] مجهول ، الاستبصار ، ص 8 .

[47] مجهول ، الاستبصار ، ص 26 .

[48] مجهول ، الاستبصار ، ص 12 ، 13 .

[49] مجهول ، الاستبصار ، ص 11 .

[50] مجهول ، الاستبصار ، ص 13 .

[51] مجهول ، الاستبصار ، ص 14 . 15 .

[52] مجهول ، الاستبصار ، ص 17 .

[53] مجهول ، الاستبصار ، ص 24 .

[54] مجهول ، الاستبصار ، ص 24 .

[55] المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص 84 ؛ ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله الطنجي، أبو عبد الله (ت 779هـ) رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار،دار الشرق العربي،(بيروت : د . ت)، ج 1 ، ص 105 .

[56] مجهول ، الاستبصار ، ص 27 .

[57] الرحلة ، ص 75 .

[58] ابن جبير ، الرحلة ، ص 66 .

[59] مجهول ، الاستبصار ، ص 23 .

[60] ابن جبير ، الرحلة ، ص 75 .

[61] مجهول ، الاستبصار ، ص 34 .

[62] ابن جبير ، الرحلة ، ص 76 .

[63] مجهول ، الاستبصار ، ص 37 .

[64] الرحلة ، ص 76 .

[65] مجهول ، الاستبصار ، ص 40 . 41 .

[66] مجهول ، الاستبصار ، ص 40 . 41 .

[67] ابن جبير ، الرحلة ، ص 145 ؛ العبدري ، ابي عبدالله محمد بن محمد بن علي (توفى بعد سنة 700هـ) رحلة العبدري ، تحقيق علي ابراهيم الكردي ،دار سعد الدين للطباعة والنشر ط2(دمشق ،2005) ، ص 205 .

[68] مجهول ، الاستبصار ، ص 41 .

[69] مجهول ، الاستبصار ، ص 43 .

[70] مجهول ، الاستبصار ، ص 43 .

[71] مجهول ، الاستبصار ، ص 7 .

[72] مجهول ، الاستبصار ، ص 13 .

[73] مجهول ، الاستبصار ، ص 18 .

[74] مجهول ، الاستبصار ، ص 25 .

[75] مجهول ، الاستبصار ، ص 34 .

[76] مجهول ، الاستبصار ، ص 35 .

[77] مجهول ، الاستبصار ، ص 34 .

[78] مجهول ، الاستبصار ، ص 34 .

[79] مجهول ، الاستبصار ، ص 31 .

[80] مجهول ، الاستبصار ، ص 31 .

[81] مجهول ، الاستبصار ، ص 33 . 34 ؛ العبدري ، رحلة العبدري ، ص 386 .

[82] مجهول ، الاستبصار ، ص 31 .

[83] مجهول ، الاستبصار ، ص 32 .

[84] مجهول ، الاستبصار ، ص 32 .

[85] مجهول ، الاستبصار ، ص 21 .

[86] مجهول ، الاستبصار ، ص 21 .

[87] رحلة العبدري ، ص 369 .